السياسات الدفاعية الروسية : الحرب الهجينة نموذجاً

Russian defense policies under the hybrid war

لخضر نويوة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف02(الجزائر) lakhdarnouioua@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/09 تاريخ القبول: 2021/05/30 تاريخ النشر: 2021/06/27

ملخص:

أدت الأزمة الأوكرانية سنة 2014 إلى إعادة التفكير في مفهوم الحرب في بعدها العام وفي مفهوم الحرب الهجينة في بعدها الخاص، إذ أن طبيعة العمليات المختلطة بين ما هو سياسي وأمني وبين ما هو عسكري ومدني، قد ألغى الحدود بين الوسائل العسكرية التقليدية و غير التقليدية، ودفع بعمق نحو اكتشاف الدلالات المفاهيمية والنظرية للحرب الهجينة.

من أجل ذلك تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على مضامين الحرب الهجينة عامة و الروسية خاصة، من حيث رؤية السياسات الدفاعية الروسية لها نظرياً وتطبيقاً، لتصل الدراسة في الأخير إلى توضيح خصائص و أساليب الحرب الهجينة الخاصة بروسيا الراهنة وانعكاساتها على الأمن الوطني الروسي.

الكلمات المفتاحية:

الأزمة الأوكرانية ، الحرب الهجينة، السياسية الدفاعية، الأمن ، الحرب الهجينة الروسية.

Abstract:

The Ukrainian crisis in 2014 led to a rethinking of the concept of war in its general dimension and in the concept of hybrid warfare in its own dimension, as the nature of the mixed operations between what is political and security and what is military and civil, has removed the boundaries between traditional and unconventional military means, and paid Deeply towards discovering the conceptual and theoretical implications of hybrid warfare.

For this purpose, the study seeks to shed light on the contents of hybrid warfare in general and Russian in particular, in terms of seeing Russian defense policies in theory and practice, so that the study finally explains the characteristics and methods of hybrid warfare of current Russia and its implications for Russian national security.
Keyw ords: Ukrainian crisis, hybrid war, defensive political, Security, Russian hybrid war.

.

المؤلف المرسل: لخضر نويوة

1. مقدمة:

تُعد ظاهرة الحرب من الظواهر المركزية في تاريخ العلاقات الدولية عامة وفي تاريخ العلاقات الأوربية خاصة، ذلك أنها مرّت بأبرز تطوراتها الهائلة من حيث الاستراتيجيات ومن حيث الوسائل على مدى الحروب الجيوسياسية الأوربية لتصل في عصرنا الحالي إلى حدود جديدة من منهجيات الاختراق والتدمير من داخل الدول، فيما يعرف بالحرب الهجينة، وتُشكّل الحرب الروسية على أوكرانيا سنة 2014، وضمها لشبه جزيرة القرم أبرز تجلياتها، مما أستدعى طرح تساؤل حولها .

المشكلة البحثية:

ما طبيعة العلاقة بين ظاهرتي الحرب الهجينة وبين السياسيات الأمنية والدفاعية الروسية خلال الفترة الممتدة بين سنوات 2014 وسنة 2016 ؟

الفرضيات:

- ترتبط ظاهرة الحرب الهجينة بعوامل تاريخية سياسية وأمنية روسية
- تتأثر مضامين السياسات الأمنية والدفاعية الروسية، بتكرار تجارب الحروب الروسية محلياً وبجوارها الإقليمي.

أهداف البحث :

- فحص تاريخ ظهور مفهوم الحرب الهجينة وضبط مضامينه.

- توضيح تطور مفهوم الحرب الهجينة ضمن تاريخ السياسي الروسي.
- توضيح مظاهر الخبرة التاريخية الروسية في مجال الحرب الهجينة.
- ابراز مضامين السياسات الأمنية والعسكرية الروسية في مجال حرب الهجينة وعقبات فعّاليتها المحتملة.

منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي، لتتبع تطور مصطلح الحرب الهجينة ضمن الأطر الأكاديمية والممارسات العملية لدولة روسيا وتأثيراتها على تطور أساليب الحرب الهجينة ، كما تم الاعتماد على المقاربة التاريخية لاستكشاف العمق التاريخي لظاهرة الحرب الهجينة في الممارسة الروسية وذلك عبر ثلاث مباحث أساسية ومطالب فرعية ثنائية للتعمق في مضامين البحث.

2. المبحث الأول : الحرب الهجينة والسياسات الدفاعية ضبط مفاهيمي:

تعتبر مفاهيم "الحرب الهجينة hybrid warfare" و "التهديدات الهجينة hybrid threats " أشياء مختلفة وواحدة من العقبات الرئيسية أمام التفكير بوضوح حول " المصطلحات ومنها مصطلحات "الهجينة" التهديدات "،" الحرب "،" النشاط "،" العمليات "،" التكتيكات "وغيرها فغالبا ما تستخدم بالتبادل دون تعريف على نطاق أوسع، وكذلك مصطلحات "حرب المنطقة الرمادية"، "منافسة أقل من الحرب"، غالباً ما يتم خلط الحرب السياسية مع غيرها من منشورات السياسة ووسائل الإعلام .

فهذا المبحث يعالج مشكلة اللغة البحثية السائدة عن طريق التوضيح والتمييز بين مصطلحين رئيسيين: "الحرب الهجينة" و "التهديدات الهجينة"، فما هي الحرب الهجينة؟

ناقش جيمس ماتيس وفرانك هوفمان سنة 2005، هذا النمط من حروب المستقبل فحسبهم من المحتمل أن يقوم الخصوم بـ: "خلط وتطابق" بين أشكال وأساليب الحرب لتعويض القوة العسكرية التقليدية في ساحة المعركة، فعند تتبع الجذور المفاهيمية للمفهومين تبرز ما يسمى "بثورة في الشؤون العسكرية" بعد

عملية عاصفة الصحراء سنة 1991 حيث ركز المنظرين العسكريين الغربيين على فكرتين كبيرتين هددت بتقويض أمنهم :

- هيمنتهم التكنولوجية على ساحة المعركة فالتهديد، الذي يمثله خصوم المستقبل يجمع بين أنواع الحرب (بما في ذلك الأدوات غير العسكرية) للتغلب على التعقيد في مسرح العمليات الحربية .
- مشكلة الأعداء "غير الثالوثيين'non-trinitarian'" – بمعنى حروب الجيل الرابع القائمة على العلاقة بين الحكومة والناس والجيش حسب (Michael, 2006)الباحثMichael Evans في مقالته بعنوان:

" Elegant irrelevance revisited: A critique of fourth-generation warfare"

فمما يبدو لا يمكن هزيمته من خلال حملة عسكرية تقليدية بلغت ذروتها في معركة حاسمة حسب الفكر العسكري للمفكر الألماني كلاوزفيتز"Clausewitzian" .

وفي الوقت نفسه، سعى الممارسين العسكريين في مكان آخر لتجسيد مثل هذه المخاوف من خلال تصميم طرق جديدة للحرب، التي تم تسخيرها لضرب مواطن الضعف الغربية المستهدفة من طرف غير الدول من القوى الأخرى مثل تنظيم القاعدة وحزب الله حيث نفذوا حملات على أساس وضع هذه المبادئ موضع التنفيذ (Monaghan, 2019, p. 04)

1.2.المطلب الأول: الحرب الهجينة ضبط للمصطلح

إنّ الحرب الهجينة هي مصطلح لوصف الحرب الحديثة في الحسابات الأكاديمية، والسياسة ، والصحفية ويصف مجموعة واسعة من تقنيات الحرب، التي لا تتوافق مع مفاهيم الحرب السابقة ومع ذلك، لا يمكن تسمية أي من هذه "جديد" بالفعل، ويمكن تتبع الفكر العسكري المرتبط بهما في وقت مبكر مثل كتاب

فن الحرب للمفكر الاستراتيجي صان تزو ، ربما كانت الصدمة من مواجهة تكتيكات غير مألوفة ، أو خرق للأخلاقيات مع تكتيكات هجينة تتجاهل القواعد الآمرة أو التفاهم المزيف بين الأبيض والأسود لتقسيم الحرب والسلام – ولكن أيا كان السبب ، فقد أدى ذلك إلى عدد كبير من المصطلحات والألقاب لوصف الظواهر المسماة الآن بالحرب الهجينة.

تشير قيادة العمليات الخاصة للولايات المتحدة (USSOCOM) على سبيل المثال ، في مناقشة مفهوم "المنطقة الرمادية"، إلى أن هذا الموضوع كان له العديد من الألقاب في الأدبيات العسكرية الأمريكية على سبيل المثال لا الحصر: صراع منخفض الكثافة أو عمليات منخفضة الكثافة ، حروب صغيرة (التسمية ضمن مجلة إلكترونية ممتازة تسمى Small Wars Journal ، حرب غير نظامية ، حرب غير متماثلة ، وعمليات عسكرية أخرى غير الحرب (MOOTW)، قد تشمل الحرب الهجينة بالفعل نوعًا من العمليات المنخفضة الشدة، كل هذه تشمل عناصر من التهجين والحرب الهجينة، كما تسعى هذه المراجع لإثبات على وجه الخصوص التصور الذي مفاده؛ أن الحرب الهجينة قد شنها بشكل أساسي أعداء الغرب؛ حيث تستخدم الحكومات الغربية التكتيكات الهجينة ويأتي التهجين إلى الواجهة في عمليات مكافحة التمرد –لمزيد من المعلومات حول مكافحة التمرد ، يطرح مقال أوكسفورد التاريخ العسكري "مكافحة التمرد في العالم الحديث– بالنسبة للجهات الفاعلة غير الحكومية ، ترتبط الحرب الهجينة في الغالب بحركات التمرد ؛ حيث تستخدم حركات التمرد عناصر الإرهاب (Jacobs, 2019)

في قراءة أخرى لأصول المصطلح ، تم تقديم مصطلح الحرب الهجينة، كما هو مستخدم حاليًا ، لأول مرة من قبل كولونيل مشاة البحرية الأمريكية فرانك جي هوفمان سنة 2006 ، على الرغم من أن هوفمان ذكر أنه أخذ المصطلح من أطروحة قام بها روبرت جي ووكر يصف فيها ووكر العمليات المنخفضة الكثافة التي أجراتها البحرية الأمريكية سنة 1995 وهو أول مصدر حديث يمكن أن نجده باستخدام الحرب الهجينة سنة 2006 ، كما أشار هوفمان إلى الظواهر باسم "الحرب غير النظامية المعقدة" ، في العمل الذي قام به مع الجنرال فيلق مشاة البحرية الأمريكية جيمس ماتيس سنة 2005 في مقال بمجلة وقائع معهد الولايات

المتحدة البحرية ضمن سنة 2007 ؛ حيث أعطى هوفمان التعريف الأول للحرب الهجينة في الأعمال الأكاديمية المنشورة بالقول : "تتضمن الحروب الهجينة مجموعة من أساليب الحرب المختلفة ، بما في ذلك القدرات التقليدية ، والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية ، والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والإكراه ، والاضطراب الجنائي" – سيتم مراجعة هذا التعريف عدة مرات بواسطة هوفمان وآخرون– و الجدير بالذكر في هذا النقاش ، الذي يناقض فكرة الحرب الهجينة كونها ثورة في الشؤون العسكرية (RMA) تجسّد مساهمة روب دي فيك في دليل أكسفورد للحرب بإشارة النقاش إلى هذه النقطة بشكل جيد ، مع التنبؤ بالمناقشات المرتبطة بالحرب الهجينة بحلول سنة2014، هاته الأخيرة بما تمثله من معلم زمني لدى دولة روسيا ضمن سياستها الدفاعية لمفهوم الحرب الهجينة وتطبيقاتها العملية .

يشكل ضم الإتحاد الورسي لشبه جزية القرم لحظة مهمة في رحلة مصطلح "الحرب الهجينة" سنة 2014 (Monaghan, 2019)، فكيف انعكس ذلك على السياسة الدفاعية الروسية وصياغتها؟ لكن قبل ذلك ماذا نقصد بالسياسات الأمنية والدفاعية؟

2.2.المطلب الثاني: السياسات الأمنية والدفاعية ضبط للمصطلح

ووفقاً لفرقة العمل المعنية بالأمن والاستقرار التابعة للأمم المتحدة، يوفر مصطلح سياسة الأمن القومي (NSP)مبادئ توجيهية لبلد لمعالجة الاحتياجات الأمنية للشعب والدولة وتتضمن السياسة وجهات نظر الحكومة والمؤسسات الأخرى ، وكذلك احتياجات الناس وتصوراتهم ، وتُتخذ شكل وثيقة لسياسة الأمن القومي ولا توجد لدى بعض البلدان وثيقة سياسة أمنية وطنية واحدة ، ولكنها تحتوي على سلسلة من الوثائق السياسة ، مثل الأوراق البيضاء حول سياسة الدفاع بوزارة الدفاع الروسي، وخطب السلطات الرسمية ، وغيرها من الأوراق ذات الصلة ،التي يجب أن تتضمن سياسة الأمن القومي أو تضع مكانًا لتطوير استراتيجيات الأمن والدفاع الوطني.

إن مصطلح السياسات الأمنية الوطنية، التي تتناول كلاً من الفعالية والمساءلة ضرورية لشرعية المؤسسات الأمنية وحماية المواطنين وحقوقهم حيث ترتبط سياسات الأمن القومي ارتباطاً وثيقاً بإصلاح قطاع الأمن (SSR)؛ ونظراً لأن سياسات الأمن القومي تستند إلى وثائق قانونية وطنية أساسية ، فإن تطوير خطط المساعدة الوطنية ، يتيح أيضاً فرصة لمراجعة هذا الإطار القانوني وتحسينه (The Geneva Centre for the Democratic Control of Ar, National Security Policy, 2018)

تعتبر سياسة الدفاع هي جزء من مفهوم أوسع لسياسة الأمن القومي أو استراتيجية الأمن القومي وتشمل سياسة الدفاع تخطيط وإدارة الدفاع ، وهي خطوات متتالية نحو التنفيذ العملي لتلك السياسة ، وصولاً إلى القيادة والتحكم الفعليين فالحدود التي تقسم كل هذه المفاهيم أو المراحل غالباً ما تكون غير واضحة في الممارسة بشكل عام ، وعليه تغطي السياسة الدفاعية كل من طرق ووسائل تحقيق أهداف الدفاع الوطني وتسترشد بالقيم والمبادئ، التي تكمن في سياسة الأمن القومي.

لذلك نتوصل إلى أن: سياسة الدفاع هي سلسلة من المبادئ التوجيهية والمبادئ والأطر، التي تربط النظرية (سياسة الأمن القومي) بالعمل (تخطيط الدفاع والإدارة والتنفيذ) تماما مثل دليل التعليمات ، فإن الهدف من سياسة الدفاع هو التأكد من أن الأمور تتم بطريقة معينة من أجل تحقيق أهداف معينة مع احترام قواعد معينة للبناء التمهيدي لتدابير النزاهة ومبادئ الحكم الرشيد أمر بالغ الأهمية في هذه المرحلة.

تشكل سياسة الدفاع خطوة مهمة في تحقيق سياسة الأمن القومي ومن أهدافها الدفاع الوطني وهو العنصر الأساسي في نظام الأمن القومي، وهذا يعني أن وجود قطاع دفاع فعّال أمر حيوي للسلامة والأمن الوطنيين، الدفاع هو أيضا جزء رئيسي من الإنفاق العام الكلي لذلك فإن إنفاق الميزانية بطريقة فعّالة ومسؤولة أمر بالغ الأهمية، ويمثل رسم السياسة الدفاعية فرصة مثالية لإدخال إجراءات إصلاح القطاع الأمني وبناء النزاهة (The Geneva Centre for the Democratic Control of Ar, defence Policy, 2018)

يظهر الشكل رقم01 في الصفحة الموالية : طبيعة العلاقة بين السياسات الأمنية والدفاعية



source: (The Geneva Centre for the Democratic Control of Ar, National Security Policy, 2018)

من المنطلقات السابقة الذكر، لتوضيح مصطلحي السياسة الدفاعية وسياسة الأمن الوطني عملياً، نجد صانع القرار الأمني الروسي يسعى إلى إدماج الحرب الهجينة ضمن مخططاته الأمنية والدفاعية.

فمن المؤكد أن الروس أنفسهم يعتقدون أن طبيعة الحرب تتغير، وبطرق تعني أن استخدام القوة المباشرة قد لا يكون دائمًا أو مبدئيًا عنصرًا أساسيًا في الصراع أو حتى لا يستخدم على الإطلاق (Galeotti, 2018)

فحسب الباحث اوفر فريدمان Ofer Fridman يعتبر مصطلح الحرب الهجينة جديد نسبياً ، وربما يبلغ من العمر عشر سنوات فالكلمة جديدة ولكن الظواهر ليست كذلك ، فقد اعتاد الثوار على الوصول إلى نفس الأسلحة التي كانت لدى الجيوش ففي الحرب العالمية الثانية ،الثوار الروس يقاتلون في أماكن مختلفة مع الجيش النظامي لكن الآن التكنولوجيا المستخدمة من قبل كل منهم مختلفة جدا (WarScholar, 2018)

من جهة أخرى أشار رئيس الأركان العامة فاليري جيراسيموف في مقالة حول الحقيبة الصناعية العسكرية سنة 2013 ، – وهو ما دفع في وقت اللاحق إلى التحدث عن "عقيدة جراسيموف– بقوله :"

"نمى دور الوسائل غير العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية ، وفي العديد من الحالات ، تجاوز قوة الأسلحة في فعاليتها ... لقد تغير محور أساليب المطبقة في الصراع في اتجاه استخدام التدابير السياسية والاقتصادية والإعلامية والإنسانية وغيرها من التدابير غير العسكرية – المطبقة بالتنسيق مع إمكانات الاحتجاج لدى السكان، كل هذا يستكمل بالوسائل العسكرية ذات الطابع الخفي ، بما في ذلك القيام بأعمال النزاع المعلوماتي وأعمال قوات العمليات الخاصة ، فلا يتم اللجوء إلى الاستخدام المفتوح للقوات – غالبًا تحت ستار حفظ السلام وتنظيم الأزمات – إلا في مرحلة معينة ، وذلك أساسًا لتحقيق النجاح النهائي في الصراع" (Galeotti, 2018)

ومع ذلك ، لم يقدم جيراسيموف مخططًا لمستقبل بدون عمليات عسكرية تقليدية ، ولا حتى حرب هجينة كما هو معروف في الغرب، بدلاً من ذلك ، كان يشير إلى اقتناع روسيا بأن العالم الحديث يشهد أشكالًا أكثر تعقيدًا من القيادة السياسية للحرب النظامية، فتحقيقًا لهذه الغاية ، يمكن اعتبار "طريقة الحرب الجديدة" لروسيا مجرد اعتراف بأسبقية السياسة على الحركة – وأنه إذا تمكن أحد الأطراف من تعطيل إرادة الآخرين وقدرتهم على المقاومة، فإن القوة الفعلية لجيشهم تصبح أقل أهمية بكثير ، حتى لو لم تكن ضرورية بالضرورة (Galeotti, 2018).

بالطبع، سيكون من السذاجة اعتبار روسيا اليوم قوة دفاعية بحتة كما أظهرت الأحداث في جورجيا وأوكرانيا، إنها هجومية وحازمة ومستعدة لاستخدام القوة لدعم أجندتها الجيوسياسية ومع ذلك ، ليس فقط أدبياً ولكن أيضًا المحادثات مع الضباط والمراقبين العسكريين الروس تؤكد على المدى الذي يعتبرونه، – حسب المتقاعدين حديثًا الذين خدموا في مديرية العمليات الرئيسية لدى هيئة الأركان العامة موسكو في أبريل 2014 – ممكنا لمواجهة تلك الأساليب الهجينة بالقول : "لقد جئنا متأخرين فقط لرؤية السلاح الذي طوره الغرب حتى ذلك الحين ، اعتقدنا أولاً أنها طبقت للتو في بلدان محيطة غير مستقرة ثم رأينا أنه يمكن توجيهها إلينا أيضًا .

3.المبحث الثاني : صعود الحرب الهجينة ضمن السياسات الأمنية والعسكرية الروسية:

جميع المذاهب العسكرية هي تطور للمذاهب السابقة، وتتأثر بالقوى التقنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تشكل ساحة المعركة على كل مستوى. لذلك يُفرد المطلبين التاليين لتوضيح تطور الخبرات الروسية ضمن هذا المجال.

1.3.المطلب الأول: الخبرة السوفيتية للحرب الهجينة

إنّ النهج الروسي الحالي للحرب متجذر على نطاق واسع في بعض الخصائص المميزة لروسيا الحالية ومن جملة الممارسات السابقة ، ولكن بشكل أكثر تحديداً هو نتاج سلسلة من المناقشات العسكرية والسياسية والتطورات التنظيمية التي نشأت بعد الحربين ؛ كما أجبر التوغل في أفغانستان في الفترة الممتدة بين سنوات 1979– 1988 المخططين العسكريين السوفييت على السيطرة على الحرب غير المتكافئة، فتجربة تلك الحرب قد تحولت إلى مناقشات لاحقة في التسعينيات، حيث تضافرت مع إدراك متزايد للسرعة المدمرة للصراع الحديث ، مما يعني أن الخط الأمامي سيكون عميقًا في الحرب الشاملة ربما في كل مكان، والدمار المحتمل مرعب .

2.3.المطلب الثاني: الخبرة المابعد السوفيتية للحرب الهجينة وانعكاساتها الأمنية

مع ذلك ، فإن مرحة التسعينيات بما تضمنته من الحرب الأولى في الشيشان وتحدي المواجهة في ظروف الميزانية شديدة التقييد بحيث فهم الكثيرون داخل المؤسسة الأمنية الروسية أن طبيعة الحرب آخذة في التغير . ومع ذلك ، فإن كل هذه المؤسسات تميل نحو المحافظة ، فمزيج من المقاومة المهتمة بالذات داخل القيادة العليا وعدم وجود توجيه واضح من الكرملين يضمن أن الممارسة لم تتحرك بالسرعة التي كانت عليها المناقشات النظرية، فلن يتحقق تقدم حقيقي إلاّ كنتيجة لاحقة للحرب الجورجية لسنة 2008؛ حيث عملت القوات الروسية إلى جانب الميليشيات المحلية والمساعدين ، في عملية مصممة سياسياً؛ مصممة لتوفير درجة من المصداقية والشرعية من خلال استفزاز الجورجيين في أول عمل عدواني علني

وانتصار الروس بعدها كنتيجة، التي لم تكن موضع شك في ضوء التباين الهائل بين الجانبين والأهداف المحدودة نسبيًا ، "تحرير" مناطق أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية المتمردة ، على النقيض مما سبق لم ينتصروا بالسهولة التي توقعوها فسلسلة الأخطاء كانت كافية للسماح لوزير الدفاع أناتولي سيرديوكوف وقبل كل شيء رئيس أركانه العامة نيكولاي ماكاروف أخيرًا بإدخال إصلاحات شاملة (Galeotti, 2018).

على الرغم من أن الجنود كانوا يفكرون في أفضل طريقة لدمج أشكال جديدة من المنافسة في خطط معركتهم، فإن "السياسيين" – منظّري وممارسي الأمن القومي، ومجتمع الأمن والمخابرات ، والكرملين – يستكشفون طرقهم الخاصة منها؛ خيارات الرئيس بوتين السابقة كجاسوس ، والتخطيط السياسي من وراء الكواليس ، تؤثر في تصوره للسياسات الدفاعية والحربية فضلاً عن رأيه السابق بأن نطاق "الحرب سياسية" متجذرة في الممارسات السوفيتية .

كما يتمتع مجتمع الاستخبارات الروسي ، بالميزانيات المتزايدة باطراد ، مما يزيد من قدرتهم على شن هجمات سياسية داخليا وخارجياً ، وكذلك ليس فقط عمليات التجسس عبر الإنترنت ولكن أيضًا الهجمات الإلكترونية النشطة ، حيث تعتبر شبكاتهم في الغرب الآن عمومًا نشطة وعنيفة وشاملة كما كانت في أوج الحرب الباردة، كما تمت تعبئة العملية الإعلامية الحكومية الأجنبية الضخمة ، التي تقودها الشبكة التلفزيونية RT متعددة اللغات ، في محاولة لتقويض إرادة وقدرة الغرب على مقاومة العمليات الروسية.

وفي نفس الوقت ، فإن دور الأموال الروسية في دعم الحركات السياسية المثيرة للخلاف والانقسام في الغرب وتسلل داخل القطاعات الاقتصادية الاستراتيجية لا يشكل مصدر قلق فحسب ، بل دور تشاهد فيه وكالات الاستخبارات الأوروبية علامات متزايدة على التنسيق الاستراتيجي في حد ذاتها ، لا تعد أي من هذه الأدوات حاسمة ، لكنها معًا – وخاصة إذا تمكنت موسكو من تنسيقها بشكل أكثر فعالية – فإنها تشكل الأساس لآلة هائلة للقتال على الجبهة السياسية .

في حين أن موسكو لها أسباب عملية وانحياز تاريخي يشجعها على تبني هذا النوع من الإستراتيجية ، فإنها تعكس أيضًا الطبيعة السياسية لروسيا بوتين، عندما افترض الباحث وليام نيميث في الأصل فكرة الحرب الهجينة، كان ذلك في سياق الحرب الشيشانية؛ حيث كانت حجته أن المجتمع الشيشاني كان هجينًا، لا يزال في مكان ما بين الحديث والتقليدي ، حيث يمكن استخدام الأشكال التقليدية للتنظيم الاجتماعي، ولا سيما الأسرة والعشيرة ، للتعبئة من أجل الحرب بطرق لا تحتاج إلى التمييز بين "العادية" و "غير المنتظمة" لأشكال الحرب وبالتالي ، خاض المجتمع الهجين حرباً مختلطة .

يعكس المعنى الدلالي"للهجين" العمليات الروسية بالمثل نظيرًا مماثلًا ، حتى لو كان "هجينًا" مختلفًا من الناحية التشغيلية للدولة الروسية خلال تسعينيات القرن العشرين وحتى نظام البوتينية قد فشل في إضفاء الطابع المؤسسي أو إلغاء وضع المؤسسات بشكل فعّال والنتيجة هي إرث نظام رئاسي مفرط يتميز بنفاذية الحدود بين القطاعين العام والخاص ، المحلي والخارجي، حيث يبدو أن روسيا بوتين ، التي تفتقر إلى حكم ذي معنى للقانون أو الضوابط والتوازنات ، دون أن تقارن بشدة بالفاشية ، تجسد ، بطريقة فوضوية وغير رسمية ، مقولة موسوليني:

"nulla contro lo Stato ' ، 'tutto nello Stato niente al di fuori dello Stato

كل شيء داخل الدولة ، لا شيء خارج الدولة ، لا شيء ضد الدولة ".

نتيجة لذلك ، ليس الأمر ببساطة أن تختار موسكو تجاهل تلك الحدود التي اعتاد عليها في الغرب بين الدولة والقطاع الخاص وبين ما هو عسكري والمدني وبين ما هو قانوني وغير القانوني فلحدود هي أقل أهمية بكثير من الناحية الروسية ، بالإضافة إلى مجموعة من الوكالات المزدوجة وحتى التنافسية، فيمكن أن تعيق السياسة المتماسكة وتخلق مشاكل التكرار وحتى الأهداف المتناقضة ، مثل اختراق 2016 لخوادم اللجنة الوطنية الديمقراطية الأمريكية ، حيث يبدو أن عمليات FSB و GRU تعمل بأغراض متباينة .

ومع ذلك ، فهذا يعني أيضًا أنه من الأسهل بالنسبة للكرملين استخدام جميع أنواع الجهات الفاعلة الأخرى ، من الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والجريمة المنظمة إلى رجال الأعمال فعلى سبيل المثال ، لعب المليونير كونستانتين مالوفيف دورًا حاسمًا في الاستيلاء على شبه جزيرة القرم وزعزعة استقرار منطقة دونباس ومنذ ذلك الحين ، كان عميلًا نشطًا للنفوذ الروسي في البلقان وعلى نحو مماثل ، فإن فلاديمير ياكونين حليف بوتين لا يزال مؤيدًا قويًا لمصالح موسكو وحلفائها في الخارج ، بما في ذلك دعم حزب الوسط المثير للانقسام إدغار سافيسار في إستونيا (Galeotti, 2018)

على ضوء ماسبق، يتوصل الباحث في مؤسسة راند الأمريكية للأبحاث ، كرسيتوفر شيفيز Christopher S. Chivvis, إلى تحديد ثلاث خصائص روسية للحرب الهجينة:"

- أنها تقتصد استخدام القوة؛ الاعتراف بالفرصة الضئيلة للفوز ضمن الصراع الروسي التقليدي المطول مع الناتو ، تدفع موسكو إلى تحقيق مصالحها دون استخدام علني للقوة العسكرية إن أمكن مع كونها لا تزال تستخدم التهديدات النووية كجزء من الاستراتيجية المختلطة، لكن مع تفضل التقليل من الخطر الفعلي الناتج عن توظيف القوة العسكرية التقليدية، ويعد استخدام أدوات الإنترنت هو مثال ممتاز على الطريقة الروسية الاقتصادية لاستخدام القوة.

- إنها ثابتة في الحرب الهجينة؛ حيث ينهار الخط الثنائي التقليدي بين الحرب و السلام فحقيقة الحرب الهجينة يتجسد في شدة الصراع المتغيرة باستمرار، فطبيعة استراتيجيات الحرب الهجينة في لحظات معينة قد تصبح أكثر حدة وشدة أو تقاطعًا أكثر في العمليات القتالية التقليدية.

- إنها تركز على السكان؛ شاهد الخبراء العسكريون الروس كما نظرائهم من الولايات المتحدة ضمن حرب الحلفاء في البلقان والشرق الأوسط وأماكن أخرى على مدار العقد الأخير من القرن العشرين، على أهمية المقاربات المرتكزة على التأثير في سكان البلدان المستهدفة من خلال عمليات المعلومات، ومجموعات الوكلاء ، وغيرها من عمليات التأثير (S. Chivvis, 2017).

4.المبحث الثالث: حدود أساليب الحرب الهجينة الروسية وتداعياتها على الأمن الوطني الروسي:

يرى الكرملين حملته الحالية ضد الغرب قد أوصلت روسيا إلى الوراء وأعادت تنبيه لدرس سوفيتي معين ، أن الآثار السياسية هي ما يهم ، وليس الوسائل المستخدمة لتحقيقها بدلاً من محاولة خوض حرب مع حلف شمال الأطلسي وتجدر الإشارة إلى أن الناتو لديه ميزانية دفاع مجتمعة تبلغ 946 مليار دولار مقارنة بالميزانية الروسية التي وصلت إلى 47.4 مليار دولار (2.84 تريليون روبل) – إنها مثال على الحرب غير المتكافئة ، وذلك باستخدام حرب الألعاب والفساد والتضليل بدلاً من القوة المباشرة (بوسطن، 2017)

1.4.المطلب الأول: العقبات الميدانية للحرب الهجينة الروسية

تكشف تطور الممارسة الروسية عدة عقبات أساسية في مجال تطبيق الحرب الهجينة منها:

- مشكلة العدد الصغير نسبياً من القوّات النخبويّة من أجل شنّ حملةٍ خاطفةٍ لإسقاط خصمٍ متفوِّق ففي حالات مثل تشيكوسلوفاكيا سنة 1968 وأفغانستان سنة 1979 ، كانت النتيجة محدّدة ليس من حيث التفوّق على مستوى القوة العسكرية التقليدية وإنما أيضاً من حيث السرعة.

- التجربة الروسية في حرب جورجيا ، نفّذ الروس سنة 2008 هجوم كاسح في جورجيا خلال فترةٍ زمنيةٍ وجيزة، لكن التنسيق العملياتي جسد نقطة ضعف شابة تلك العملية، في حال الضغط على القوّات الروسيّة من أجل تنفيذ عمليّاتها ويُعتبر الجيش الروسي، منذ عام 2017 ،أي عامها السابع من قيادة القوّة المشتركة الحقيقيّة وهو يكتسب الخبرة العملياتيّة من خلال عمليّات مشتركة أطلقها في الخارج، وتعمل روسيا باتّجاه تحقيق الهدف الأسمى والمتمثّل بـ: فضاء معلومات موحّد، تمّ إثبات هذه القدرات في كل من أوكرانيا وسوريا.

- –على الرغم من أنّها عَكَسَت تحسينات كبيرة في القدرة القتالية بالمقارنة مع ما أثبتته في حرب سنة 2008 ضدّ جورجيا، إلا أنه لم يتم بعد اختبارها ضدّ جيشٍ قادرٍ أو في عمليات واسعة النطاق، لذلك تُشدِّد المؤلّفات الروسيّة حول إطلاق العمليّات والانخراطات التكتيكيّة على أهميّة منافسة النيران البعيدة المدى، ويمكن أن يستخدم جيش روسيا القوّة الناريّة الكاسحة ضدّ دول الجوار (Galeotti, 2018)

2.4.المطلب الثاني: العقبات الذاتية الروسية للحرب الهجينة الروسية

ومع ذلك ، تبرز كل من فترة التسعينيات –الحرب الأولى في الشيشان– وتحديات المواجهة اللاحقة لها في جورجيا وسوريا عدة عقبات يجب أخذها في الاحتمالات الحرب الهجينة المستقبلية:

- ظروف الميزانية شديدة التقييد، تميل المؤسسات نحو المحافظة، و المقاومة المهتمة بالذات داخل القيادة العليا وعدم وجود توجيه واضح من الكرملين، يضمن أن الممارسة لم تتحرك بالسرعة، مقارنة بالمناقشات النظرية.

- نتيجة للحرب الجورجية لسنة 2008،كانت سلسلة الأخطاء كافية للسماح لوزير الدفاع أناتولي سيرديوكوف وقبل كل شيء رئيس أركانه العامة نيكولاي ماكاروف أخيرًا بإدخال إصلاحات شاملة "فبرنامج تحديث Serdyukov الضروري المتشدد جعله يكره معظم ضباط السلك ، ويرجع الفضل في ابرازها لرئيس الأركان العامة السابق جراسيموف و ادخالها حيث كان النقاش حول هذا النوع من الحروب ، التي تعتبر في كثير من الأحيان "فن الحرب "الجديد لروسيا ، أكثر من حرب مختلطة (بوسطن، 2017).

- حافظت قوات الفضاء الجوّيّ الروسية انطلاقاً من العِبَر التي استخلصتها من خسائرها المشينة في جورجيا سنة 2008، على وتيرةٍ عملياتيّة عالية مع ساعات أطول من الرحلات الجوّيّة على مدار الأعوام المتعددة الأخيرة،

لا سيّما خلال العمليات في سوريا سنة 2015، وتضطلع أيضاً بمهام مثل إعادة التزويد بالوقود في الجو، والعمليّات الليليّة، والضربات الدقيقة (بوسطن، 2017).

- "ضعف القوة الديناميكية لتطور روسيا – أي أنها تتأرجح مع مرور الوقت، على الرغم من العروض الروسية الحالية للقوة العسكرية في أوكرانيا، فإن القوة العظمى السابقة تضعف بثبات ، فلا يمكن أن تؤدي الأزمة الاقتصادية لسنة 2015 في روسيا إلى الانتعاش خاصة في ظل أزمات إقتصادية عنيفة محتملة مستقبلاً .

- روسيا لديها قدرة ضئيلة أو معدومة لشن "حربين هجينتين" بشكل متزامن فضمن الحرب العالمية الثانية سنة 1940 ، جمع ستالين حوالي 600000 جندي للاحتلال السريع لثلاث دول من بحر البلطيق ،مقارنة بالوقت الحالي يستطيع بوتين نشر حوالي 50.000 جندي فقط للهجوم المرتقب (المحتمل) في دونباس.

- إنّ تكاليف الحرب في تصاعد مستمر، والإفراط في الإنفاق في برنامج المشتريات ذي الأولوية Armaments 2020 هو عنصر آخر في قائمة النكسات المالية المحرجة من الواضح للاقتصاديين الروس الجادين أن النفقات العسكرية قد خرجت عن نطاق السيطرة خلال الأرباع الأربعة الأخيرة على الأقل لسنة 2015 فلا يمكن أن يستمر هذا الإنفاق إلى أجل غير مسمى (Baev, 2015).

5.خاتمة:

في الختام، تعتبر الحرب الهجينة من المفاهيم المثيرة للجدل نظرياً ضمن أدبيات العلاقات الدولية عامةً والأمنية خاصةً وتجلى ذلك في رؤية الطرحين السلافي والأنجلوساكسوني لمفهوم الحرب الهجينة ولتباين النسبي لنظرة كل طرف لها علمياً وعملياً، كما ناقشت الورقة البحثية الجدل التأسيسي لظهور المفهوم

ولتطبيقاته بشكل عام ولدى روسيا كنموذج خاص ، وتم التوصل إلى توضيح جملة استفهامات بحثية أهمها:

- تتحدد هوية العلاقة بين ظاهرة الحرب الهجينة والسياسة الأمنية الدفاعية الروسية ، على أساس علاقة تأثير متبادل بين النظرية والواقع.

- أن السياسة الأمنية الدفاعية الروسية تسعى دائما لاستغلال نقاط الضعف في البنى الخطية وغير الخطية للفواعل الوستفالية الأخرى؛

- تستفيد موسكو من أزمة شرعية معممة في الغرب ، وهي الأزمة التي مكنّت لظهور مؤشرات التباين السياسي بين الدول الأوربية بوصول الشعبويين لمناصب القرار لدى هياكل الإدارية للدول الأوربية؛

- بدون هذه الأزمة السابقة، التي تقع أسبابها العميقة خارج نطاق هذه الورقة، ستكون خيارات روسيا للحرب الهجينة سياسياً محدودة بدرجة أكبر.

على ضوء النتائج السابقة كمقترح مركزي، سيشكل البحث في ظاهرة الحرب الهجينة محور الأدبيات المستقبلية نظرا لتعدد المقاربات السياسية الأمنية والاجتماعية لمعالجته ، ويؤكد الباحث مارك جالويتي Mark Galeotti هذا الملمح المعقد بحماس بحثي واصفاً البحر الهجينة ؛ ينطلق الهجوم الهجين من أي شكل كان في النهاية من نقاط الضعف لمنافس لا يملك القوة ليتحول إلى المواجهة المباشرة ، ومدافع لديه انقسامات وأوجه قصور كافية ؛ عسكرية أو اجتماعية سياسية ، ليكون عرضة للخطر.

قائمة المراجع:

أولاً : بالغة العربية:

ماسيكوت دارا،سكوت بوسطن. (2017). *الطريقةالروسيّة في الحرب منظور تحليلي*. تاريخ الاسترداد 06 02, 2020، من مؤسسة راند البحثية:

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE231/RAND_PE231z1.arabic.pdf

ثانياً: باللغة الأجنبية:

Baev, P. K. (2015, 06 08). *Russia is not strong. And Putin is even weake*. Retrieved 05 08, 2021, from The Brookings Institution: https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2015/06/08/russia-is-not-strong-and-putin-is-even-weaker/

Galeotti, M. (2018, 11 29). *(Mis)Understanding Russia's two 'hybrid wars*. Retrieved 02 08, 2020, from https://www.eurozine.com/misunderstanding-russias-two-hybrid-wars/

Jacobs, J. G. (2019, 04 24). *Hybrid Warfare.* Retrieved 02 04, 2020, from https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-9780199743292/obo-9780199743292-0260.xml

Michael, E. (2006, 08 04). *Elegant irrelevance revisited: A critique of fourth-generation warfare.* Retrieved 02 08, 2020, from Contemporary Security Policy: https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/13523260500211140?scroll=top&needAccess=true&journalCode=fcsp20

Monaghan. (2019, 03). *"Countering Hybrid Warfare Project Hybrid Warfare: Conceptual Foundations and Implications for Defence Forces.* Retrieved 02 20, 2020, from Sean Information note:

https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/840513/20190401-MCDC_CHW_Information_note_-_Conceptual_Foundations.pdf

S. Chivvis, C. (2017, 03 22). *Understanding Russian"HybridWarfare"And What Can Be Done About it*. Retrieved 01 19, 2020, from the RAND Corporation: https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/testimonies/CT400/CT468/RAND_CT468.

The Geneva Centre for the Democratic Control of Ar. (2018, 02 08). *defence Policy.* Retrieved 02 04, 2020, from The Geneva Centre for the Democratic Control of Armed Forces: https://securitysectorintegrity.com/defence-management/defence-policy

The Geneva Centre for the Democratic Control of Ar. (2018, 08 02). *National Security Policy.* Retrieved 02 04, 2020, from The Geneva Centre for the Democratic Control of Armed Forces: https://securitysectorintegrity.com/defence-management/policy/#_ftn1

WarScholar. (2018). *Russian and modern war history book :Russian Hybrid Warfare Russian Hybrid Warfare.* Retrieved 02 08, 2020, from WarScholar: https://warscholar.org/russian-and-modern-war-history-book-russian-hybrid-warfare-oxford-university-press-2018-ofer-fridman-interview-mhio-episode-29